لا كمال الطالب وتعظيم المطلوب ولو يقصد معناه وهو تكلف وكون المقصود
مجرد الثنا بعيد لكن فيه انه قد يستوال الارجح خبرية جملة الحمد فيلزم عطف
الانشا على الاخبار فيما لا محل له من الاعراب والجمهور على منعه فالوجه ان
يجعل جملة الحمد انشايه او يقدر القول والتاويلات البعيدة لا تخفى واللام للجنس
او العهد وفي الاستغراق تكلف فان جميع اشخاص الرحمة لا يمكن ان يكون فيه صلى
الله عليه وسلم وايراده الصلاة والسلام بالجملة الاسميه لاظهار الرغبة في الثبات
والدوام لانها تفيد الثبوت والدوام والفعلية التي فعلها مضارع وان افادت
الاستمرار التجددي لا تفيده الا في زمان الفعل فقط ويبقى وجه ايراد البسملة
محتمله للفعليه والاسميه ويحتمل انه حصول المقصود بكل منهما او قصد
الاختصار بحذف المتعلق او مجرد التفنن واثر الفصل بين جملتي البسملة والحمد
تنبيها على استقلال كل بالمقصود واثر الوصل في جملة الصلاة تنبيها على
تمييز ما يتعلق بالله تعالى بالمتبوعيه والمقصوديه الذاتيه والاتيان بالكمالات
نعتان للصلاة والسلام وينبغي ان يراد بالتمام والكمال القرب اليه تجوزا
فلا يرد ان الزيادة في التمام والكمال غير متصورة فلا تتصور صيغة
التفضيل والتمام والكمال مترادفان او متقاربان وجمع الالفاظ
المترادفة او المتقاربة لا وصمة فيه في الخطب وقد يقال التمام لازالة نقص
الذات والكمال لازالة نقص الصفة قوله على سيدنا الاضافة فيه لتعريف
العهد الخارجي اي السيد المعين المعلوم عند اهل الملة اي سيد خير الامم او البشر
او المخلوقات وعلى كل تقدير تفيد سيادته لجميع المخلوقات فعلم من كلامه
انه صلى الله عليه وسلم افضل الخلق مطلقا بشهادة قوله صلى الله عليه وسلم
انا سيد الناس يوم القيامة رواه البخاري وقوله سيد العالمين رواه البيهقي
والعالمون وان اختص بالعقلا على ما فهم افضل انواع المخلوقات فاذا
فضل هذا النوع فقد فضل سائر الانواع بالضرورة وقوله انا سيد ولد
ادم ولا فخر وبيدي لوا الحمد ولا فخر وما من نبي ادم فمن سواه الا تحت
لوائي رواه الترمذي ومن اجر هذا وصريح الاولين علت افضليته

على

على ادم فقوله انا سيد ولد ادم اما للتادب مع ادم او لانه علم فضل بعض
بنيه عليه كابراهيم ع اذ افضل نبينا الافضل من ادم فقد فضل ادم بالاولى
ولا ينافي الاحاديث الصحيحة من قوله صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني وفي
رواية لا تخيروني على الانبيا وفي اخرى لا تخيروا بين الانبيا ولا تفضيل
نبينا عليهم قوله في الحديث المتفق عليه من قال انا خير من يونس بن متى فقد
كذب وذلك لان عدم التفرقه بينهم انما هو في الايمان بهم وبما جاوا به واما
النهي فاما عن تفضيل في ذات النبوة او الرسالة اذهم فيها سوا او عن تفضيل
يودي الى تنقيص بعضهم او على التواضع منه بقوله لا تفضلوني على الانبيا
واما قبل علمه بتفضيله عليهم وان استبعد بان رواية ابي هريرة وما اسلم الا
سنة سبع فيبعد انه لم يعلمه الا بعد هذا واجاب جمع كمالك وامام الحرمين
عن خبر يونس ع حاصله ان تفضيل نبينا عليه صلى الله عليه وسلم بالامور
الحسية كالشفاعة الكبرى وكونه تحت لوايه والاسرا به الى فوق سبع
سموات مع النزول بيونس الى قعر البحر معلوم بالضرورة فلم يبق الا النهي
بالنسبة الى القرب والبعد من الله تعالى المتوهم انتفاوت فيه بين من
فوق السموات ومن في قعر البحر فبين صلى الله عليه وسلم انهما حينئذ
بالنسبة الى القرب والبعد من الله تعالى على حد سوا لتعاليه تعالى عن
الجهة والمكان علوا كبيرا ففيه ابلغ رد على الجهوية والمجسمة قاتلهم
الله ما اجهلهم فان قيل هو تعالى فضل الملا الاعلى على الحضيض الادنى
فكيف لا يفضله باعتبار ذلك اجيب بانه ليس النهي عن مطلق
التفضيل بل عن تفضيل مقيد بالمكان يفهم منه القرب المكاني فهو لم
يفضله باعتبار استوا الجهتين بالنسبة الى وجود الحق سبحانه وتعالى
والصحيح جواز استعمال السيد في غير الله تعالى كما استعمله الشيخ ويشهد
له من الكتاب قوله تعالى وسيدا وحصورا وقوله تعالى والفيا سيدها
لدا الباب ومن السنة ما مر وقوله صلى الله عليه وسلم في الحسن بن علي
رضي الله عنهما ان ابني هذا سيد وقوله قوموا الى سيدكم وفي المنتفي

Copyright © King Saud University